





جامعة أحمد بن يحيى الونشريسي
تيسمسيلت-

المعيار

مجلة نصف سنوية متعددة التخصصات
مصنفة " C "

في الآداب، الحقوق والعلوم السياسية، علوم وتقنيات
النشاطات البدنية والرياضية، العلوم الاقتصادية، والعلوم الإنسانية
والاجتماعية

المجلد الخامس عشر العدد 02 ديسمبر 2024

EISSN 2602-6376

ISSN 2170-0931

المعيار

مجلة نصف سنوية متعددة التخصصات
مصنفة " C "



جامعة أحمد بن يحيى الونشريسي، تيسمسيلت - الجزائر -

شروط النشر وضوابطه

-المعيار مجلة علمية مصنفة تنشر البحوث الأكاديمية والدراسات الفكرية والعلمية والأدبية التي لم يسبق نشرها من قبل.

- دورية تصدر مرتين في السنة عن جامعة بتيسمسيلت. الجزائر.

- تُقبل البحوث باللغات العربية والفرنسية والانجليزية.

- ضرورة وجود مختصر أو تمهيد للمقال سواء باللغة العربية أو الأجنبية.

- تخضع البحوث والدراسات المقدمة للمجلة للشروط الأكاديمية المتعارف عليها.

- تخضع البحوث للتحكيم من طرف اللجنة العلمية للمجلة.

- تتم الكتابة بخط (Traditional Arabic) حجم (15)، وفي الهامش بالخط نفسه حجم (14).

- تتم كتابة البحوث كاملة أو الفقرات والمصطلحات والكلمات باللغة الأجنبية داخل البحوث المكتوبة باللغة

الفرنسية بخط (Times new roman) حجم (12)، وفي الهامش بالخط نفسه حجم (10).

- تكون الهوامش والإحالات على طريقة أسلوب APA

- لا يقل حجم البحث عن 08 صفحات ولا تتجاوز 15 صفحة.

- المواد المنشورة تعبر عن آراء أصحابها، والمجلة غير مسئولة عن آراء وأحكام الكتاب. كما أن ترتيب البحوث يخضع لاعتبارات تقنية وفنية.

المدير المسنول عن النشر

أ. د. عيساني امحمد.

المعيار

المجلد الخامس عشر العدد 2 ديسمبر 2024

مجلة نصف سنوية متعددة التخصصات

مصنفة " C "

تصدر عن جامعة تيسمسيلت - الجزائر

توجه جميع المراسلات باسم رئيس التحرير

عن طريق البوابة الإلكترونية www.asjp.cerist.dz

جامعة تيسمسيلت. الجزائر.

البريد الإلكتروني: www.cuniv.tissemsilt.dz

EISSN 2602-6376

ISSN 2170-0931

رئيس المجلة:

أ. د. دهوم عبد المجيد

المدير المسؤول عن النشر:

أ. د. عيساني محمد

رئيس التحرير:

أ. د. مرسي رشيد.

نواب رئيس التحرير:

أ. د. واضح أحمد الأمين، أ. د. علاق عبد القادر، أ. د. العيداني الياس، أ. د. عطار خالد،

أ. د. لكحل فيصل، أ. د. قاسم قادة، د. دهقاني أيوب، أ. د. بوسكرة عمر.

سكرتيرة المجلة:

عرجان نورة

هيئة التحرير:

أ.د. غربي بكاي، أ.د. قاسم قادة، أ. د. عطار خالد، د. صالح ربوح، أ.د. مصاييح محمد، د. بن رابح خير الدين، أ. د. بوسيف إسماعيل، أ.د. بوراس محمد، أ. د. شريط عابد، د. محي الدين محمود عمر، أ.د. روشو خالد، أ.د. العيداني إلياس، أ.د. فايد محمد

الهيئة العلمية:

من جامعة تيسمسيلت: أ.د. بن فريجة الجلالي، أ.د. أحمد واضح أمين، أ.د. تواتي خالد، د. ربوح صالح، أ.د. غربي بكاي، أ.د. بوركة ختة، أ.د. طعام شامخة، أ.د. شريف سعاد، أ.د. يعقوبي قدوية، أ.د. مرسللي مسعودة، أ.د. بن علي خلف الله، أ.د. رزايقية محمود، أ. د. بوغاري فاطمة، أ.د. قردان ميلود، أ.د. يونس محمد، أ.د. فتوح محمود، أ.د. عيسى حورية، د. بوضوار صورية، د. وسواس نجاة، أ. د. بوزيان أحمد، أ.د. بشير دردار، من جامعة صفاقس، تونس: أ. د. عبد الحميد عبد الواحد، د. بوبكر بن عبد الكريم، من جامعة المنصورة، مصر: د. محمد كمال سرحان، من جامعة طرابلس، ليبيا: د. أحمد رشراش، من الجامعة الأردنية، الأردن: أ. د صادق الحايك، من جامعة الجزائر 03، الجزائر: د. فتحي بلغول، من جامعة لمين دباغين، سطيف: أ. د بوطالي بن جدو، من جامعة وهران: أ. د. مخطار حبار، من جامعة سيدي بلعباس: أ. د. محمد بلوحي، من جامعة سعيدة: د. عبد القادر راجحي، من جامعة تلمسان: أ. د. محمد عباس، أ. د. عبد الجليل مرتاض، من جامعة تيزي وزو: أ. د. مصطفى درواش، من جامعة مستغانم: د. منصور بن لكحل، من جامعة زيان عاشور، الجلفة: د. حربي سليم، د. علة مختار، عروي مختار، من جامعة حسيبة بن بوعلي، شلف: أ. د حفصاوي بن يوسف، أ. د موسى فريد، أ. د. بوراس محمد، أ. د. علاق عبد القادر، أ. د. روشو خالد، أ.د. مرسي مشري، د. لعروسي أحمد، د. قزران مصطفى، د. زرقين عبد القادر، د. محمودي قادة، أ.د. العيداني إلياس، د. عيسى سماعيل، د. بوزكري الجيلالي، د. ضويفي حمزة، د. كروش نور الدين ، د. بوكريدي عبد القادر، د. عادل رضوان. من جامعة ابن خلدون تيارت: أ. د. عليان بوزيان، أ. د. فتاك علي، أ. د. بو سماحة الشيخ، أ. د. بن داود إبراهيم، أ. د.

شريط عابد. UNIVERSITIE PAUL SABATIER TOULOUZE 03. FRANCE: CRISTINE

Mensson

كلمة العدد

السلام عليكم،

تطل عليكم مجلة المعيار ككل مرة في مجلد جديد وعدد جديد، يحمل في طياته مجموعة قيمة من المقالات العلمية، وكالعادة يتميز هذا العدد بمقالات من داخل وخارج الوطن التي تحوي الكثير من المواضيع المختلفة في شتى الميادين، سواء كانت أدبية، قانونية وسياسية، اقتصادية واجتماعية.

كل هذا ستجدونه في المجلد الخامس عشر، العدد الثاني.

إن هذه المجلة مجلتكم وإدارتها حريصة جداً على إرضائكم بما تقدمه من أبحاث ودراسات، نتمنى أن يلقي هذا العدد الذي بين يديكم استحسانكم. كما نسأل الله تعالى أن يكون عملنا هذا خالصاً لوجهه الكريم وأن ييسر لنا الاستمرار في عملنا هذا

المدير المسؤول عن النشر

أ.د. عيساني محمد

محتويات العدد

الرقم	الموضوع	الصفحة
	كلمة العدد أ. د. عيساني امحمد	هـ
01	أثر النصوص الدينية (قرأنا وسنة) في بناء ملكة المتعلمين _ التعليم المتوسط أنموذجا _ بلحنيش عبد الرحمن -المركز الجامعي عبد الله مرسل-تيبازة-الجزائر	16-1
02	أحداث 17 أكتوبر 1961م في المسرح الجزائري المهاجر "أمسية في باريس لمجيد بن شيخ أنموذجا" دندان نور الهدى/ بن صفية اسماعيل -جامعة باجي مختار-عناية-الجزائر	31-17
03	الأزدواجية اللغوية وأثرها في تداول العربية الفصحى -دراسة سوسيولسانية في اكتساب الفصحى لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية- أ. د رزايقية محمود -جامعة أحمد بن يحيى الونشريسي -تيسمسيلت-الجزائر	43-32
04	التداولية بين المفهوم والإجراء في النقد الجزائري المعاصر نويجم علي/ هدروك لخضر -جامعة أحمد بن يحيى الونشريسي -تيسمسيلت-الجزائر	54-44
05	الخطاب النسوي في الترسل بين الماضي والحاضر في الأدب العربي علة ثليجة / مختاري فاطمة -جامعة الأغواط-الجزائر	70-55
06	الرواية التاريخية والذاكرة الجماعية قراءة في رواية سوناتا لأشباح القدس لواسيني الأعرج ط. د. فليفل كريمة/ د. عقال فاطمة الزهراء -جامعة يحي فارس المدينة-الجزائر	86-71
07	العجائبية في كتاب "رسالة ابن فضلان في وصف الرحلة إلى بلاد الترك والخزر والروس والصقالبة" شدني سميرة / يوسف يوسف -جامعة تيارت، الجزائر	99-87
08	المناهج النقدية الغربية ورحلة تقويض القصيدة العربية د. رندي محمد -جامعة أحمد بن يحيى الونشريسي-تيسمسيلت-، الجزائر	111-100
09	تجليات الاستعارة العرفانية في شعر عقاب بلخير بوشالقي كمال / سعد الله زهرة -جامعة أحمد بن بلة وهران 1، الجزائر	121-112
10	تَشْيُؤُ الإنسان: حين تتحول الرقمنة إلى دستوبيا رواية رف اليوم لنجلاء العتيبي أنموذجا مسالي ليندة / جامعة عبد الرحمن ميرة بجاية، الجزائر	137-122
11	تقنية القراءة السريعة ودورها في زيادة الإنتاج اللغوي لدى تلاميذ مرحلة التعليم المتوسط ط. د. نيشد بوعلام/ جامعة أحمد بن يحيى الونشريسي، تيسمسيلت، الجزائر	149-138
12	جمالية الاستهلال النصي في رواية "الحماقة كما لم يروها أحد" لسمير قسيمي شريف سعاد/ جامعة أحمد بن يحيى الونشريسي تيسمسيلت، الجزائر	159-150
13	جمالية الانزياح الدلالي في قصيدة "تأملات صوفية في عمق عينيك" ليوسف وغليسي نيشد أممي / بوعزة عبد القادر-جامعة أحمد بن بلة 1 وهران، الجزائر	174-160
14	حركة المعنى في سورة القارعة -مقاربة بلاغية- ميلاط إسلام / المركز الجامعي مغنية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر	191-175
15	حضور العجائبية في الرواية الجزائرية .رواية عز الدين جلاوي غنائية الحبّ والدّم . نموذجاً- د. عمر شادلي / ط. د خديجة بن زاهية -المركز الجامعي أفلو، باتنة، الجزائر	203-192
16	دور القرآن الكريم في التطور الدلالي للمفردات " شعر صدر الإسلام أنموذجا " خديجة بن قويدر / أمين عليوة -المركز الجامعي مرسل عبد الله تيبازة، الجزائر	218-204
17	دور دراسات الإعجاز في تشكيل الخطاب البلاغي العربي الجمعي شبكية / جامعة باجي مختار، عناية، الجزائر	234-219
18	سؤال الحرية والعبودية في رواية هاء وأسفار عشتار "لعزالدين جلاوي" "مقاربة نقدية تأويلية" أمال ماي/ جامعة الدكتور مولاي الطاهر، سعيدة، الجزائر	243-235
19	علاقة النحو العربي بالتفسير أ. د. العربي بومسحة / جامعة أحمد بن يحيى الونشريسي-تيسمسيلت، الجزائر	257-244

269-258	قراءة أبي بَحْرَة عبد الله بن قَيْس: دراسة لغوية أبو بكر الصديق مَداح / جامعة وهران 1 أحمد بن بلة، الجزائر	20
285-270	مَظَاهِرُ الحِجَاجِ اللُّغَوِي فِي صَحِيفَةِ بَشْر بن المَعْتَمِر توفيق شعبان / المركز الجامعي مغنية، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، الجزائر	21
294-286	مقولات النقد الإيديولوجي للقصيدة الجزائرية السبعينية (مقاربة نقدية تطبيقية) رماس جميلة، جامعة مولاي الطاهر، سعيدة، الجزائر/ بولعشار مرسل، جامعة أحمد بن يحيى الونشريسي، تيسمسيلت، الجزائر	22
307-295	نماذج من استدراقات الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور الفقهية والمقاصدية جلال لمرد / محمد الشتيوي -جامعة الزيتونة، تونس.	23
319-308	The Nature and Role of Linguistic Terms within Arab Culture Dr.Kerkour Ahlem / University of Mohamed Lamine Debaghin Setif 2 (Algeria),	24
332-320	Une Relecture Hermeneutique De La Nouvelle Les Freres De Mowgli De Rudyard Kipli Said HANOU Said /Université Ahmed Ibn Yahia Elwancharissi de Tissemsilt, Algérie	25
342-333	أثر الحرب الروسية الأوكرانية على الأمن الغذائي العالمي د. بوشامة عبد الغاني/ جامعة الجزائر1 كلية الحقوق -الجزائر-	26
352-343	أثر مبدأ المشروعية في تحقيق الأمن القانوني عمار دروازي/ أ. د علي محمد عبد الكريم -جامعة زيان عاشور، بالجلفة، الجزائر	27
368-353	التناسب بين الميزة العسكرية والأضرار الجانبية في القانون الدولي الإنساني " العدوان على قطاع غزة أنموذجا " أ. د. روشو خالد/ جامعة أحمد بن يحيى الونشريسي-تيسمسيلت-، الجزائر	28
384-369	الذكاء الاصطناعي في الجزائر، بين المخاطر والمساهمة في تحقيق الأمن السيبراني ميمي جمال/ جامعة بن يوسف بن خدة الجزائر1، الجزائر	29
399-385	الطبيعة القانونية للإدارة الإلكترونية في الجزائر ط. د / لخضر ميساوي / أ.د. عطاء الله بوحميده -جامعة الجزائر1، الجزائر	30
411-400	الهجمات السيبرانية بين التحديات القانونية والأخلاقية والاستجابات الدولية براهيمي اسماعيل / جامعة البليدة 02-الجزائر	31
423-412	تجارة الرقائق الالكترونية عبر مضيق تايوان: بين المصالح الاقتصادية والتنافس السياسي جصاص لبني / جامعة باجي مختار عنابة، الجزائر	32
433-424	Les Elections Communales Du 23 Novembre 2017 En Algerie : Enquete Sur La Representation Des Partis Politiques Dans La Wilaya De Tlemcen Kadi khayreddine / université de Tlemcen, Algérie	33
444-434	The Balance Between Executive and Legislative Powers in Light of the 2020 Constitutional Amendment: A Formal Equilibrium or an Embodiment of Democracy? Rital Salah / Relizane University, Algeria	34
453-445	المقاولاتية الخضراء في الجزائر: تحليل للتجربة وتقييم للتأثير على المجتمع والبيئة- سعدى عائشة / جامعة أحمد بن يحيى الونشريسي، تيسمسيلت، الجزائر	35
463-454	تمكين الانتقال الطاقوي في الجزائر في ظل تحيين المدونة القانونية محنون محمد / محمد كريم نورالدين-جامعة مستغانم، الجزائر	36
478-464	دراسة وصفية تحليلية لمؤشرات الحوكمة في الجزائر للفترة (1996-2022) نصاح سليمان/ يحي فاطمة- جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة، عين الدفلى، الجزائر	37
495-479	دور تحليل سلسلة القيمة في تعزيز القدرة التنافسية لمنظمات الاعمال أ.د. العيداني إلياس/ أحمد بن يحيى الونشريسي، تيسمسيلت، الجزائر	38
510-496	صكوك الاستصناع الاسلامية واستشراف تطبيقها من طرف المؤسسة الوطنية للترقية العقارية " التجربة المصرية نموذجا " ط د: عناني سفيان / د. بن حدو فؤاد -جامعة أحمد زبانة غليزان، الجزائر	39
526-511	قياس أثر عدم تماثل تغيرات سعر الصرف على القدرة الشرائية للعمال في الجزائر دراسة قياسية باستخدام منهجية NARDL خلال الفترة (1990-2023) تومي بلال، جامعة لونيبي علي البليدة 2، الجزائر/ تومي محمد، جامعة سعد دحلب البليدة 1، الجزائر	40
538-527	An Examination of Quality from the Providers' Perspective: A Study of Algerian Hotels Terkmani Meriem1/ Ghidouche Ait-Yahia Kamila - Ecole des Hautes Etudes Commerciales, Algeria	41

553-539	The role of generative artificial intelligence in enhancing risk management in the banking sector a case study of Barclays bank Hassini djazia, university of chlef, Algeria / Logab djilali, university of Tissemsilt, Algeria	42
569-554	أحوال وأوضاع المسلمين في تشريعات الكنيسة في الغرب اللاتيني (1000-1500م) د. برق الاغويبي، جامعة الجلفة، الجزائر	43
582-570	اختطاف الأطفال بين الواقع والتهويل في المجتمع الجزائري من وجهة نظرا الأولياء د/ لطفي بوجوية، جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة، الجزائر/ محمد بن حمّار، جامعة البلدة 02، الجزائر	44
596-583	إدارة الوقت وعلاقته بجودة التعليم لدى تلاميذ الطور المتوسط-ولاية تيسمسيلت نموذجا ساسى هادف جبير، جامعة أحمد بن يحيى الونشريسي-تيسمسيلت-الجزائر/ براهيمى سعيدة، المركز الجامعي مرسللي عبد الله -تتيازة-، الجزائر	45
606-597	أزمة الثقافة الشعبية ومهمة الفلسفة مداح رزقي، جامعة مولود معمري تيزي وزو، الجزائر	46
617-607	استخدامات الذكاء الاصطناعي في التعليم والضوابط الأخلاقية المنظمة لها قدور كرومي، المدرسة العليا للأساتذة الشيخ المبارك الميلي بوزريعة، الجزائر	47
633-618	الآثار السلبية للتغيرات المناخية في العراق-الهجرة الداخلية نموذجا ميران حسين، جامعة السليمانية – إقليم كوردستان، العراق	48
648-634	التنوير من منظور تيزفيتان تودوروف بوقفة أحلام/ أ. د عبد المالك عيادي-جامعة الجزائر2 أبو القاسم سعد الله، بوزريعة-الجزائر	49
665-649	التوافق الأسري وعلاقته بقلق المستقبل لدى طلبة جامعة الشرقية بسلطنة عمان د. أمجد عزات جمعة، أستاذ علم النفس التربوي المشارك، قسم علم النفس، جامعة الشرقية، سلطنة عمان/ د. أمينة بن قويدر صمد، أستاذ علم النفس الإكلينيكي المشارك، جامعة الشرقية، سلطنة عمان/ هديل بنت بدر الشحي، هاجر بنت عبد الله الحبسي، هاجر بنت عيسى الحسني، طالبات بكالوريوس إرشاد نفسي جامعة الشرقية، سلطنة عمان	50
681-666	الحج كقطس عبور بقصر بوانجي -دراسة أنثروبولوجية لطقوس استقبال الحاج- خليفي غانية 1/ أ. د بلحسن مباركة -جامعة وهران 02 محمد بن أحمد، وهران، الجزائر	51
689-682	الصين من خلال كتب الرحلات الإسلامية: كتاب عجائب الدنيا وقياس البلدان أنموذجا كرطالي أمين، جامعة يحيى فارس، المدينة	52
704-690	الكفاءة الرقمية للأستاذ الجامعي بين ضرورة التّحول الرقمي وضمان جودة التّعليم مديحة دباي، المدرسة العليا للأساتذة -مسعود زغار-سطيف، الجزائر	53
717-705	المخاطر المهنية في بيئة العمل وطرق تقديرها: بعض الطرق الأرغونومية التقييمية أنموذجا بلمجاهد خيرة، جامعة ابن خلدون تيارت، الجزائر	54
731-718	آلية الرقمنة كاستراتيجية لتحقيق جودة الخدمات الصحية -دراسة نظرية تحليلية ط. د/ غربية محمد/ د. العيفاوي فريدة -المركز الجامعي مرسللي عبد الله -تتيازة-الجزائر	55
745-732	تجربة جامعة قسنطينة بالجزائر لتكوين الأساتذة حديثي التوظيف عن بعد أرضية مودل Moodle أنموذجا -الواقع والأفاق- د. ليلي قلاتي، المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة، الجزائر	56
759-746	تطبيق التعلم المصغر القائم على الوحدات التعليمية المصغرة الإلكترونية في ضوء الاتجاهات زازل فيروز / جعلاب نور الدين التربوية الحديثة، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة، الجزائر	57
773-760	تطور الوسائل التعليمية في المنظومة التربوية، اللوحة الإلكترونية أنموذجا، دراسة ميدانية خديجة مكاوي، جامعة طاهري محمد بشار، الجزائر	58
787-774	تعليم الفلسفة للأطفال: بناء عقول مفكرة ومستقل. د. عمار طرابلسي، جامعة محمد لين دباغين سطيف 2، الجزائر/ د. ديلمي راوية، جامعة المسيلة، الجزائر/ ط. د. سباع مروة، جامعة حسبية بن بوعلي الشلف، الجزائر	59
802-788	توطين تقنية الواقع المعزّز في التعليم عن بعد في الجامعة الجزائرية-دراسة ميدانية بجامعة سكيكدة د. لبنى يسعد، جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة، الجزائر	60
814-803	درجة استخدام تكنولوجيا المعلومات في تسير المؤسسات التعليمية في ضوء متطلبات جودة التعليم ط. د. نحوي عصام/ أ. د. سلام هدي-جامعة محمد لين دباغين – سطيف 2، الجزائر	61
827-815	دور جريدة المجاهد في مقاطعة استفتاء 8 جانفي 1961م د. حيفر مريم، جامعة باتنة 1، الجزائر	62

842-828	الغمر وأثره في صيغة سكنات الوكالة الوطنية لتحسين السكن وتطويره "عدل" هنان عبد القادر/ بن عمارزهره -جامعة أحمد بن بلة 1، الجزائر	63
857-843	سيكوباتولوجيا الشباب وأزمة التكفل النفسي في الجزائر حامق محمد، جامعة ابن خلدون –تيارت، الجزائر	64
870-858	قاعدة ابن حجر في دفع علّة الاضطراب. على أحاديث صحيح البخاري مرايط فؤاد / أ. د بوشامة-جامعة الجزائر1 بن يوسف بن خدة، الجزائر	65
886-871	مساهمة الثقافة التنظيمية بأبعادها (البعد التنظيمي، البعد الإنساني) في تحقيق تماسك فريق العمل بالمؤسسة الجزائرية-دراسة ميدانية بمؤسسة نفطال – تيارت-	66
900-887	بلعربي عادل عبد الرحمان، جامعة ابن خلدون تيارت، الجزائر مستوى التمرلدى طلبة جامعة العربي بن مهيدي -أم البواقي-	67
916-901	د. عناب أميمة، جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي، الجزائر واقع استخدام اللغة الانجليزية في البحث العلمي بالجزائر-دراسة ميدانية بكلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية جامعة وهران 01 سبيتي سهام1 / بن عجائمة بوعبد الله -جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم، أحمد بن يحيى الونشريسي	68
930-917	وظائف الإعلام التربوي ودورها في الارتقاء بالوعي الديني المجتمعي د. سامي حبيلي، جامعة أحمد بن يحيى الونشريسي، الجزائر/ أ.د. عمر مونة. جامعة غرداية، الجزائر	69
946-931	مستقبل التعليم في ظل التطور المتسارع لتقنيات الذكاء الاصطناعي: نحو مزاجية خلاقة مع مزايا الذكاء البشري للاستفادة من التقنيات وتلافي مضاعفاتها رزين محمد، جامعة جيلالي ليايس-سيدي بلعباس، الجزائر	70
960-947	Hate speech through cyberspace: a new strategy for escalating behaviour aggressive and seditious "Long title" SLIMANI Cherifa, Ibn Khaldoun University, Algeria	71
972-961	Human Rights in Rhetoric and Practice Bouchareb Fatima / Bassou Abderrahman -Abou Bakr Belkaid Tlemcen University, Algeria	72
984-973	The influence of digital technology on improving university professors' performance Zitouni Sabira , Morsli Abdullah University Center, Tipaza	73
1000-985	The Politics of Location in Transnational African Diasporic Narratives: Shifting Homes in Tayeb Salih's Season of Migration to the North (1966) Bechani Fatima /Prof. kaced Assi - University of Algiers 2, Algeria -	74
1008-1001	Une approche théorique des transformations sociétales selon Auguste Comte ketfi Yasmina, Université de Mohamed Boudiaf à M'sila, Algérie	75

المناهج النقدية الغربية ورحلة تقويض القصيدة العربية

Western critical approaches and the journey of undermining the Arabic poem



د. رندي محمد

جامعة أحمد بن يحيى الونشريسي-تيسمسيلت-، الجزائر

rendi_1967@yahoo.com

تاريخ القبول: 2024/09/25

تاريخ الإرسال: 2024/07/18

ملخص:

لا أحد ينكر الإضافة التي قدمتها المناهج النقدية الغربية لأدبنا العربي، لكن مع الأخذ في الحسبان أن ثمن هذه الإضافة كان باهضاً، بسبب تشكيك هذه المناهج في جزء هام من موروثنا الشعري، كما فعل عميد الأدب العربي، الدكتور طه حسين في عشرينيات القرن الماضي، عندما توسل المنهج النقدي التاريخي للتشكيك بل لإنكار وجود الشعر الجاهلي، مدعياً أن المسلمين انتحلوه بعد الفتح لأسباب دينية وسياسية. لتتوالى بعدها حملات التشكيك في تراثنا الشعري حتى طالت أغراضاً بأكملها، كما سنرى، والمثير للانتباه أن هذه المناهج الغربية، خاصة في طورها النسقي (البنوي، التفكيكي، السيميائي...) لم تكتف بالتشكيك في وجود بعض الشعر العربي، أو في حقيقة نسبته إلى هذا الشاعر أو ذاك، أو إلى هذا العصر أو ذاك، إنما ذهبت أيضاً في تجريد شعرنا من عديد قيمه الفنية والجمالية، وهو ما يحتم اليوم على الناقد العربي إعمال فكره في عصر الانفجار الرقمي هذا، لتجاوز مطبات هذه المناهج النقدية وتجنب مأزقها.

الكلمات المفتاحية: المناهج النقدية، طه حسين، الطاهر لبیب، الشعر الغزري، الشعر الجاهلي.

Abstract:

No one denies the addition made by Western critical approaches to our Arabic literature, while the price of this contribution was high. Because these approaches questioned an important part of our poetic heritage as what the Dean of Arabic literature, Dr. Taha Hussein, did in the twenties of the last century when he begged the historical critical approach to question the existence of most pre-Islamic poetry claiming that Muslims plagiarized it after the conquest for religious and political reasons.

Campaigns of questioning our poetic heritage continued considerably. As we will see What is interesting is that these Western approaches (structural, deconstructive, semiotic...) not only questioned the existence of some Arabic poetry, or the fact that it was attributed to this or that poet or to this or that era, but also went on to strip our poetry of many of its artistic and aesthetic values, that makes it imperative today for the Arab critic to think deeply in this era of digital explosion to overcome the pitfalls of these critical approaches and avoid their predicaments.

Key words: critical, Taha Hussein, Taher Labib, virgin poetry, pre-Islamic poetry.

* المؤلف المراسل

مقدمة:

أما زال "الشعر ديوان العرب" (السيوطي: 1974، ص55)؟ سؤال طالما خطر ببال المهتمين بأمر الشعر العربي، في زمن التحولات التكنولوجية الرهيبة التي يشهدها العالم، والتي اكتسحت حياة المواطن العربي وحاصرته حتى أصبح عاجزاً عن الالتفات إلى الوراثة ليمسك بتلك اللحظات الهاربة من الذاكرة، اللحظات التي يتوق فيها إلى صوت الوجدان وهو ينبض بعذب الكلام، كما كان يفعل أسلافه ممن كان "الشعر معدن علمهم، وسفر حكمتهم، وديوان أخبارهم، ومستودع أيامهم، والصور المضروب على مآثرهم، والخندق المحفور على مفاخرهم، والشاهد العدل يوم النِّفار، والحجة القاطعة عند الخصام، ومن لم يقيم عندهم على شرفه وما يدعيه لسلفه من المناقب الكريمة والفعال الحميدة بيتٌ منه شدّت مساعيه وإن كانت مشهورة، ودرست على مرور الأيام وإن كانت جساماً. ومن قيدها بقوافي الشعر وأوثقها بأوزانه، وأشهرها بالبيت النادر، والمثل السائر، والمعنى اللطيف، أخلدها على الدهر، وأخلصها من الجحد، ورفع عنها كيد العدو، وغض عين الحسود. (قتيبة، 2008، ص: 207/208)

فهؤلاء كان الشعر ديوانهم حقاً، منه ينطلقون وإليه يعودون، هو خزانة أفكارهم ومصدر معارفهم في غياب مصادر أخرى للمعرفة لديهم، وهو ما عناه الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) حين قال: "كان الشعر علم قوم ليس لهم علم أصح منه (الجمعي، دس. ص24) فالشعر لم يكن مجرد فن بالنسبة للعرب، إنما كان علماً بكل ما تعنيه الكلمة من معان، وهذه الوظيفة العلمية وضعوا قواعد لغتهم العربية (الشواهد النحوية) وضبطوها، وهي وظيفة لم يضطلع بها حتى القرآن الكريم، رغم قداسته وإعجازه. لكن أما زال للشعر العربي كل هذه الحظوة، وكل هذه المكانة بعد كل الذي تعرض له من تشويه وتشكيك وتفكيك على مدار حقب من الزمن، وهن فيها تارة وضعف، ونهض تارة أخرى واستعاد عافيته، تبدد حيناً، وتجدد أحياناً أخرى، أصبح مجرد جنس أدبي من بين عديد الأجناس التي أخذت منه الريادة، حتى أصبحت هي التي تطمح لتكون ديوان العرب الجديد، على غرار الرواية التي أخذت الحيز الأكبر من اهتمامات النقد، رغم حداثتها بالقياس إلى الشعر، الذي يستحوذ على تراثنا النقدي برمته، بما يتسم به هذا النقد من أصالة في الرؤى وفي المعايير المستمدة من روح هذا الشعر.

المنهج التاريخي وبداية التشكيك في الشعر العربي:

رأينا كيف تجاوز النقد العربي في العصر العباسي الرؤية الذاتية للعمل الأدبي، وكيف بدأ يؤسس لنفسه رؤية منهجية تأخذ في الحسبان الأسباب والمبررات والعلل التي يستند عليها أي عمل نقدي، الأمر الذي هياكل الظروف لظهور نظرية نقدية عربية خالصة، لولا تلك الأوضاع التي مرت بها الدولة العباسية وانتهت بسقوط بغداد العام 656، لتغرق بعدها الأمة العربية في حالة من الركود والسُّبات

استمرت حوالي ستة قرون ونصف وهي ما يُصطلح عليها عصر الضعف، إلى أن بزغ فجر عصر النهضة العربية، والذي استعار أهم مقوماته من الحضارة الغربية، فاستسلم لها استسلاما يكاد يكون مطلقا، فمع بدايات القرن العشرين بدأ يأخذ عنها الأجناس الأدبية التي لم يرثها عن أسلافه، كالرواية والقصة القصيرة، كما أخذ عنها المناهج النقدية، بداية بالمناهج السياقية التي تلقاها بطرق عدة، كالمثاقفة والترجمة.

فهذا عميد الأدب العربي طه حسين، يتبنى المنهج التاريخي في قراءة تراثنا الشعري، من خلال كتابه الموسوم: " في الشعر الجاهلي " (طه حسين، 1926) الصادر سنة 1926 وهو العنوان الذي أصبح " في الأدب الجاهلي " سنة 1927، بعد الضجة التي أثارها وبعد التعديلات التي مست محتوياته، في الكتاب الأصلي يظهر من أول صفحة، بل من أول سطر، أن طه حسين كان يعرف درجة الزلزال الذي سيخلفه كتابه ذلك، فهو يتحدث عن طريقة جديدة في البحث لم يألفها الناس من قبل، وهو واثق منذ البداية أن الناس لن يتقبلوا هذه الطريقة، يقول: إن فريقا من الناس سيلقونه ساخطين، وفريقا آخر سيزورون عنه أزوارا" (طه حسين، 1927، ص01) ومع ذلك فإن العميد يمضي في مشروعه، ويصدر الكتاب الذي يشكك في الشعر الجاهلي بل ينكره، يقول: "ذلك أني لا أنكر الحياة الجاهلية، وإنما أنكر أن يمثلها هذا الشعر الذي يسمونه الشعر الجاهلي، فإذا أردت أن أدرس الحياة الجاهلية فلست أسلك إليها طريق امرئ القيس والنابغة والأعشى وزهير لأنني لا أثق بما ينسب إليهم (طه حسين، 1927، ص15).

فالمثير للانتباه وهو أن العميد لا ينكر جزء فقط من أشعار هؤلاء إنما ينكر أشعارهم كلها، مع أن منطق البحث العلمي الذي يتبنى منهجه كان يفرض عليه أن ينكر هذا الشعر مُجتزأ مع التبرير والتعليل، لا أن ينكره جملة وتفصيلا وبدون تبرير، خاصة وأن الأمر يتعلق بكبار الشعراء كما أسلفنا، فامرؤ القيس هو رأس الشعر العربي وكذلك النابغة والأعشى وزهير. وإنكار شعر هؤلاء الكبار الذين يشكلون الطبقة الأولى من طبقات فحول الشعراء الجاهليين كما صنفهم ابن سلام الجمحي في كتابه (طبقات فحول الشعراء)، سيترتب عنه إنكار هذا الكتاب النقدي الهام أيضا، وسيترتب عنه إنكار كل الروايات التي كانت تتحدث عن مجالس النابغة الذبياني النقدية، وإنكار أمر القبة التي كانت تُضرب له في سوق عكاظ، بل إنكار سوق عكاظ ذاتها، وإنكار الروايات التي تحدثت عن زوج امرئ القيس (أم جندب)، وهكذا سنجد أنفسنا أمام عملية هدم للتراث لم يشهد لها التاريخ مثيلا. بل إن الهدم مس حتى آيات القرآن الكريم، عندما اعتبر طه حسين قصة سيدنا إبراهيم وسيدنا إسماعيل عليهما السلام في القرآن، أنها مجرد أسطورة شاعت بين العرب في العصر الجاهلي، واستغلها الإسلام لأسباب سياسية، وغير ذلك، وهو الفصل الذي هيّج الدنيا ضده وعد كلامه فيه مروقا من الإسلام فحذفه من الطبعة

الثانية من كتابه، (إبراهيم عوض، 1987، ص13) والمفارقة أن كل هذا يتم تحت غطاء اعتماد المنهج العلمي (المنهج التاريخي) وهو منهج سياقي يعتمد على استنتاج الشواهد التاريخية، (من بيانات ووثائق ومعلومات) لكن هذا الاستنتاج من الصعب إخضاعه للتجربة لأن الأمر يتعلق بوقائع مر عليها زمن طويل، ومن هنا كانت دقة النتائج المتوصل إليها نسبية، لذلك ما كان ينبغي المغامرة ببحث خطير يتعلق بذاكرة الأمة باعتماد منهج يفتقد للصرامة العلمية.

هذا لا يعني أننا مع تقييد الحرية العلمية، بالعكس تماما، فالحرية العلمية مقدسة، لكن الحرية التي تعتمد الحجج والبراهين لتبرير النتائج المتوصل إليها، وليست الحرية التي تقوم على الشك وحده، وهنا نريد أن نكشف كيف يُناقض عميد الأدب العربي نفسه، وهو يُعلن الأسباب التي جعلته يشكك في أشهر الرواة: (حماد الراوية، خلف الأحمر، وأبو عمر الشيباني)، إنه يهتمهم بالمجون والإسراف في اللهو والعبث، والانصراف عن أصول الدين وقواعد الأخلاق، يقول عن حماد الراوية وخلف الأحمر: "وكان كلا الرجلين مسرفا على نفسه ليس له حظ من دين ولا خلق ولا احتشام، ولا وقار. كان كلا الرجلين سكيما فاسقا مستهترا (طه حسين، 1927، ص119) وهنا يناقض طه حسين نفسه عندما يحتكم لهذه الاعتبارات الدينية والأخلاقية وهو الذي دعا في بداية الكتاب إلى ضرورة التنصل منها، والاحتكام فقط لصوت العلم يقول: "نعم! يجب حين نستقبل البحث عن الأدب العربي وتاريخه أن ننسى قوميتنا وكل مشخصاتها، وأن ننسى ديننا وكل ما يتصل به، وأن ننسى ما يضاد هذه القومية وما يضاد هذا الدين، يجب ألا نتقيد بشيء ولا ندعن لشيء إلا مناهج البحث العلمي الصحيح" (طه حسين، 1927، ص12).

إذا كان طه حسين يدعو في بداية كتابه إلى ضرورة أن ننسى ديننا وما يتصل به من معايير أخلاقية، ومن سلوكيات محرمة، وأن ننسى قوميتنا وما يضادها، وألا ندعن لشيء إلا مناهج البحث العلمي الصحيح،

فلماذا نجده هنا يشكك في صحة روايات حماد الراوية وخلف الأحمر، بحجة أنهما غير ملتزمين دينيا، فهما حسب مسرفان في اللهو والفسوق والاستهتار؟ الأسوأ من هذا التناقض كان في موقفه من الراوية أبي عمر الشيباني. فرغم اعتراف خصومه له بالثقة. فإنه يطعن في رواياته على سبيل الظن فقط، حيث يقول عنه: "وهناك راوية كوفي لم يكن أقل حذا من صاحبيه في الكذب والانتحال، كان يجمع شعر القبائل حتى إذا جمع شعر قبيلة كتب مصحفا بخطه ووضعها في مسجد الكوفة. ويقول خصومه: إنه كان ثقة لولا إسرافه في شرب الخمر، وهو أبو عمرو الشيباني... وأكبر الظن أنه كان يُأجّر نفسه للقبائل، يجمع لكل واحدة منها شعرا يضيفه إلى شعرائها. وليس هذا غريبا في تاريخ الأدب فقد كان مثله كثيرا في تاريخ الأدب اليوناني والروماني"، (طه حسين، 1927، ص121/122) مثل هذه الأحكام التي لا يعصدها إلا الظن

ولا يسندھا غير الشك، تتعارض كلية مع المنهج العلمي الذي يتبناه العميد، ولذلك فإن كل ما توصل إليه من نتائج في كتابه الموسوم: " في الشعر الجاهلي " إنما هي نتائج غير يقينية لأنها تقوم على الشك الذي عجز عن تحويله إلى يقين.

وخلاصة القول، فإن اعتماد المنهج التاريخي في دراسة تراثنا الشعري، أفضى إلى نتائج عكسية قوضت المدونة الشعرية الجاهلية وقزمتها، لأنها شككت في معظم شعرها، واعتبرته شعرا من صميم العصر الإسلامي، وهو ما ترتب عنه نسفا للمدونة النقدية الجاهلية، مع التشكيك في المدونات النقدية التي ظهرت في العصرين الأموي والعباسي. ولم تتوقف آثار اعتماد المناهج الغربية في دراسة تراثنا الشعري على التشكيك في نسبة الشعر الجاهلي، إنما شككت أيضا في أهم ظاهرة عرفها الشعر العربي، وهي ظاهرة العذرية.

المنهج البنيوي التكويني ونفي العذرية عن شعرنا العذري:

في كتابه سوسيولوجيا الغزل العربي (الشعر العذري نموذجا) الذي ألفه أصلا باللغة الفرنسية، وتمت ترجمته إلى اللغة العربية أربع ترجمات مختلفة آخرها ترجمة المؤلف ذاته لعمله. يخلص عالم الاجتماع التونسي الطاهر لبيب في هذا الكتاب إلى نفي فكرة أن الشعراء العذريين مجموعة من ذوي العفة الذين تشربوا الإسلام على نحو عميق، وابتعدوا عن تحقيق مآثر جنسية محظورة، فهؤلاء الشعراء حسب النتائج التي توصل إليها بتطبيقه المنهج البنيوي التكويني بمباركة من صاحب المنهج ذاته لوسيان غولدمان Lucien Goldmann وبإشراف من المستشرق جاك بيرك، إنما يستبحون كل شيء، باستثناء العملية الجنسية المباشرة، فالسيناريو العذري للعفة هو أن يقضي عاشقان معا ليلة بلا منكر، والمنكر هنا من الطبيعي أن نفهم منه الزنى (الطاهر لبيب، 1987، ص116م117) وهو ما يعني في نظر الطاهر لبيب أن العفة المقصودة إنما هي الامتناع عن ممارسة العملية الجنسية، مع استباحة أية ممارسة أخرى، فالشعراء العذريون حسب الباحث دائما كانوا يتمتعون بالنصف العلوي من أجساد حبيباتهم، وهو ما تؤكد أشعار هؤلاء، إضافة إلى أنهم لا يتوقفون عند هذا الحد، فالأوصاف (الإيروسية) تُعْتَرَفُ من باقي الجسم، وخاصة ما أحاط منه بالعضو الجنسي (الطاهر لبيب، 1987، ص119). يظهر جليا كيف يسعى الطاهر لبيب إلى فصل مفهوم العفة عند الشعراء العذريين، وهو ينطلق في ذلك من موقف الدين من مثل هذه العلاقة غير الشرعية أصلا، فليس من العفة أن يمضي الرجل ليلة كاملة مع حبيبته يتبادلان العناق والأشواق والقبل:

وكان التفرق عند الصباح :: عن مثل رائحة العنبر

خليلان لم يقربا رغبة :: ولم يُستخفًا إلى منكر. (جميل، 1997، ص106)

ثم يحاول الطاهر لبيب أن يستفيد من إجراءات المنهج البنيوي التكويني، ليفسر بعض الظواهر المتعلقة بالظاهرة العذرية، خاصة ظاهرة الحببية الواحدة، التي يستمر الهيام بها، والتعلق بها حد الجنون حتى بعد زواجها من رجل آخر، وهنا يجنح الباحث إلى فكرة التماثل بدل (فكرة الانعكاس)، بين العمل الأدبي ومعطيات الواقع الاجتماعي، بمعنى أن العمل الأدبي باعتباره بنية ذهنية متولدة عن بنية اجتماعية، يتضمن بنية دالة تتماثل مع الواقع الاجتماعي، وبالتالي فإن فكرة الحببية الواحدة عند العذريين تتماثل مع فكرة الإله الواحد اجتماعيا، يقول الطاهر لبيب: "لقد عارض الإسلام تعدد الآلهة، بإله واحد يتماثل كل عابديه أمامه... وقد نما بالتوازي مع هذا الإيمان بوحداية الإله عبادة للحبيبة الواحدة لدى العذريين" (الطاهر لبيب، 1987، ص90)، ويحاول لبيب أن يبرهن على صحة رأيه هذا بالعودة إلى أشعار هؤلاء العذريين ليستشهد بها خاصة تلك التي بلغ فيها التذلل والتودد للحبيبة منتهاه، ليخلص في النهاية إلى أن الظاهرة العذرية لا علاقة لها بالعفة كما ننظر إليها من الوجهة الدينية، إنما هي فقط امتناع عن الاتصال الجنسي بسبب المتغيرات الاجتماعية التي أفضت إلى وقائع انعكست على مكانة المحبوبة فأصبحت تتمتع بقداسة تماثل قداسة الإله الواحد.

والواقع أن كل ما توصل إليه الطاهر لبيب من نتائج كان يمكن أن نتقبله ونناقشه لو أنه فعلا التزم بجميع إجراءات المنهج البنيوي التكويني، دون تعطيل لجهازه المفاهيمي الذي اكتفى فيه بعناصر دون أخرى، ولعل أهم ما أهمله الباحث هنا هو القراءة المحايثة (Immanence) للمتن الشعري العذري برمته، بل إننا نجده حتى عندما يلمح إلى ذلك فإنه ينتقي ما يناسبه ويخدم رؤيته، فالطاهر لبيب "يتبنى بنيوية لوسيان غولدمان، ويطبقها على الشعر العذري دون أن يزودنا بنموذج واحد من نصوص الغزل العذري، ويكتفي بالاستشهاد بأبيات معدودة منتقاة ليدعم بها حجته، علما أن النص الشعري، وسلطته في الدراسة المحايثة، ليس بالأمر الضروري فحسب، بل هو مطلوب. (محمد بلوحي، 2000، ص149) وهو ما يعني في نظرنا أن الباحث وضع نصب عينيه نتائج مسبقة وسعى إلى البرهنة عليها بكل الوسائل، كما فعل سابقوه ممن حاولوا أن ينزعوا عن الظاهرة العذرية طابعها الذي ترسخ في أذهان الأجيال، ومن بين هؤلاء الذي سبقوا الطاهر لبيب في الحديث عن الحب العذري، المفكر السوري صادق جلال العظم من خلال كتابه "في الحب والحب العذري" الذي استله بكلمة للشاعر السوري المعروف نزار قباني جاء فيها: "قبل هذا الكتاب، كان العشاق العذريون في تصورنا أنقياء كالملائكة، معصومين كالقديسين ويأتي صادق جلال العظم، في هذا الكتاب ليمزق القناع عن وجوه العشاق، العذريين، وليكشف بالمنطق والفكر الفلسفي العميق أنهم كانوا في حقيقتهم نرجسيين وشهوانيين..." (صادق جلال العظم، 2002، ص06)

هذا الكتاب ظهر قبل ظهور كتاب الطاهر لبیب بحوالي خمس سنوات، وهو يكاد يتطابق معه في بعض أفكاره، لكن المفارقة أن الطاهر لبیب لم يشر إليه لا من قريب ولا من بعيد، وقد حاول جلال العظم في بحثه هذا أن يمزج بين عدة مناهج: التاريخي، الوصفي، النفسي، الأسطوري في دراسة الظاهرة العذرية، دون أن يخلص إلى أي من هذه المناهج، فهو يعتمد الرواية التاريخية دون مناقشة، ويحكم مباشرة على أن الحب العذري " قائم على الزنى، وعلى الخرق الفاضح لمؤسسة الزواج، فالشاعر العذري يزور عشيقته المتزوجة في عقر دارها ويقضي الليالي مختبئاً عندها، بالرغم من أنف زوجها وأهلها(صادق جلال العظم، 2002، ص66/65) ثم يستشهد بقصتين تنتصر الأولى لجميل على حساب زوج بثينة المخدوع والثانية لعروة على حساب زوج عفراء المخدوع، متسائلاً: " أين حقيقة العشاق العذريين من الأوهام التي ينسجها الكتاب والمعلقون حول الطهارة والبراءة والعفة؟ ألم يشببوا بصواحبن ويشهروا بهن؟ ألم تستمتع العشيقات بدورهن، بهذا الهيام والتشبيب (صادق جلال العظم، 2002، ص68)

مثل هذه التساؤلات التي تطعن في طهارة وبراءة وعفة العذريين كان يمكن أن نتقبلها ونعتبرها فتحاً جديداً في دراسة الظاهرة العذرية، لو أنها أثبتت صحة الروايات التي أحاطت بالظاهرة، فبعض هذه الروايات كما تحتمل التصديق فإنها تحتمل التكذيب، أما بعضها الآخر فهي إلى التكذيب أقرب لأنها أبعد من أن يصدقها عاقل، كما هو الحال بالنسبة للقصص التي يسوقها جلال العظم. والتي يحاول من خلالها إدانة العذرية وتقبيحها.. ولئن كانت نتائج تلقي المناهج النقدية الغربية هي التشكيك في نسبة الشعر الجاهلي بل وإنكاره، ومحاولة ضرب كل القيم النبيلة التي يحملها الشعر العذري من جهة أخرى، فإن تأثير هذه المناهج لم يتوقف عند هذا الحد، بل وصل إلى درجة ضرب معمارية القصيدة العربية أو ما كان يصطلح عليه عمود الشعر، لهدمه وتقويضه كما سنرى.

المناهج النسقية ومحاولات هدم القصيدة العربية:

لم يكن انفتاح الأدب العربي عامة والشعر العربي خاصة على المناهج الغربية كله خيراً، فبقدر ما أفاد من هذا الانفتاح، بقدر ما دفع ضريبته غالياً، كانت في النهاية هي معمارية القصيدة العمودية ذاتها، التي تصدع بناؤها وتهدم لمصلحة القصيدة الحرة وبعدها قصيدة النثر، فإذا كان أحمد شوقي مثلاً قد استفاد من رحلته إلى فرنسا التي مكنته من الانفتاح على آثار أعلام الشعر الفرنسي أمثال: لافونتين، وفيكاتور هيجو ولامرتين وألفريد دي موسيه مما سمح له بالوقوف على الفرق بين أشعار هؤلاء وشعرنا العربي، فتغيرت نظرته لرسالة الشاعر، وتاقت نفسه إلى التجديد محلها في الآفاق الرحبة التي حلق فيها الشعر الفرنسي، وقد صرح بذلك في المقدمة التي كتبها بنفسه (الشوقيات) حين قال: إن إنزال الشعر منزلة حرفة تقوم بالمدح ولا تقوم بغيره تجزئة يجلب عنها ويتبرأ الشعراء منها (نفوسة زكريا سعيد: د.س،

ص74) هذا الانفتاح على الثقافة الغربية وعلى أدبها وشعرها ونقدها، سمح لأحمد شوقي فيما بعد بتقديم الإضافة للقصيدة العربية دون أن يمس ببنائها، فكان الشعر المسرحي الذي يعتبر رائده، والذي نجح في تقديمه وفق نموذج القصيدة العمودية العربية، وليس وفق نموذج القصيدة الغربية.

وما يُقال عن أحمد شوقي، يُقال أيضا عن شعراء مدرسة الديوان، شكري العقاد والمازني، والمجددين من شعراء المهجر، أمثال ميخائيل نعيمة وجبران وأبي ماضي، ومن شعراء أبولو أمثال محمود طه والشابي والهمشري وصالح جودت وأبي شادي (أنس داود، 1975، ص160) وغيرهم من الشعراء الذين حاولوا التجديد في القصيدة العربية، ولكن دون المساس بجوهرها، كما فعلت نازك الملائكة وبدر شاكر السياب، اللذان مس تجديدهما جوهر القصيدة العربية، فنازك الملائكة اتصلت بالثقافة الغربية اتصالا وثيقا، إذ درست اللغة اللاتينية في جامعة برنستن في الولايات المتحدة الأمريكية، وكذلك درست اللغة الفرنسية والإنجليزية، وأتقنت الأخيرة وترجمت بعض الأعمال الأدبية عنها، ثم التحقت بجامعة ويسكونسن ماديسون لدراسة الأدب المقارن، الأمر الذي مكّنها من الاطلاع على أخصب الآداب العالمية (الإنجليزي، الفرنسي، الألماني، الإيطالي، الروسي، الصيني، الهندي...) فهذا الاطلاع الواسع هو الذي أوحى لها بإمكانية تغيير الشكل العمودي للقصيدة العربية، الأمر الذي تبناه شعراء آخرون أمثال السياب (الذي ينازعها ريادة الشعر الحر) والبياتي وصالح عبد الصبور و خليل حاوي وغيرهم من الشعراء الذين وقعوا تحت تأثير الشاعر الإنجليزي المعروف "ت. س. إليوت" (أنس داود، 1975، ص163)

والواقع أن بعض هؤلاء الشعراء لم يقعوا تحت تأثير إليوت فحسب، إنما انهثروا به حد الهوس، وهو ما دفع كاتباً كبيراً مثل لويس عوض ليكتب في جريدة الأهرام (عدد 1962/09/07): "نحن لانزال نتحدث عن ت. س. إليوت كأنما الإنجليزي قد توقفوا عن كتابة الشعر منذ إليوت"، كما كتب محمد إبراهيم أبو سنة في مجلة الثقافة عدد (1964/04/14) مؤكداً أن الاهتمام بإليوت في السنوات الأخيرة قد حجب عن عين الحركة الشعرية في بلادنا كثيراً من أغنى وأخصب العناصر الشعرية الأخرى في العالم (ماهر شفيق فريد: المختار من نقد ت. س. إليوت، 2000، ص09) هذا الافتتان بإليوت هو في الحقيقة افتتان بفكره النقدي، خاصة وأنه جمع بين كتابة الشعر وممارسة النقد، حتى أننا نجد نقدنا العربي لم يغفل عن مقالاته النقدية التي ترجمها وقدمها للقارئ العربي في خمسينيات القرن الماضي، كما هو الحال مع مقالاته الشهيرة (الموروث والموهبة الفردية)، وقد ترجمت هذه المقالة على العربية سنة 1956 أكثر من مرة، بواسطة محمد مصطفى بدوي، في مجلة الأدب، كما ترجمها رشاد رشدي في كتابه "مختارات من النقد الإنجليزي الحديث" وترجمتها لطيفة الزيات في كتاب "مقالات في النقد الأدبي". (ماهر شفيق فريد: المختار من نقد ت. س. إليوت، 2000، ص41)

هذا ما يؤكد أن الهوس باليوت لم يكن شعريا فحسب، ولكن قبل ذلك كان هوسا فكريا، وهنا يصبح من السهل تبني جميع هذه الأفكار ومحاولة تطبيقها على القصيدة العربية التي بدأت تظهر خدوشها مع نازك الملائكة والسياب، لكن تشوهاتنا الحقيقية بدأت مع مشروع (أدونيس ويوسف الخال) الذي كشف عنه في "مجلة شعر" وهي المجلة التي نشرت في عددها الأول أولى قصائد النثر لعدد من الشعراء العرب أمثال: سعدي يوسف، نذير عظمة، يوسف الخال، إبراهيم شكر الله، وغيرهم (مجلة شعر، المجلد 01، العدد 01، 1957)، والملاحظ هو تطعيم هذا العدد الأول من مجلة شعر بمجموعة من القصائد المترجمة لشعراء عالميين معروفين أمثال الشاعر الإسباني الشهير خوان رامون خمينيث، والشاعر الأمريكي عزرا باوند وغيرهم، كل ذلك لاستدراج القارئ إلى ذوق شعري جديد لم يألفه من قبل، شعرا لا يعتمد البحور الخليلية التقليدية، ولا أوزانها ولا قوافيها، شعرا لا فرق مطلقا بينه وبين النثر، بل إن النثر أحيانا يكون أقوى إيقاعا منه، وهو ما يمكن أن نستشفه مع الجيل الجديد من شعراء قصيدة النثر أمثال أنسي الحاج، وشوقي أبو شقرا، وفؤاد رفقة وعصام محفوظ ومحمد الماغوط.

هذا التشويه المقصود للقصيدة العربية كان الغرض منه الابتعاد عن عمود الشعر العربي بما يحمله من دلالات فنية وثقافية واجتماعية وحتى عقديّة، وتبني النموذج الغربي الذي لم يلق القبول حتى في موطنه، لأن قصيدة النثر كما تقول سوزان برنار: هي قصيدة المتناقضات ليس في شكلها فحسب ولكن أيضا في جوهرها، فهي تجمع بين النثر والشعر، ما بين الحرية والقيّد، ما بين الفوضى والنظام... ومن هنا يبرز تباينها الداخلي وتنبع تناقضاتها العميقة الخطيرة والغنية، ومن هنا ينجم تواترها الدائم وحيويتها (سوزان برنار: 1996، ص 129) ومما زاد الطين بلة ليس فقط هذه التناقضات التي تحدثت عنها منظرها، إنما أيضا هذه التقاطعات الكبيرة التي نجدها بين قصائد النثر، بسبب اعتماد أصحابها توظيف نفس الرموز والأساطير والأقنعة، وهي الظاهرة التي كان يصنفها نقدنا العربي كسرقة شعرية، لكن المناهج النقدية المعاصرة أبحاثها، وأدرجتها في خانة "التناس" واعتبرتها ظاهرة جمالية تزيد القصيدة العربية رونقا وجمالا، فالتناس في نظر البعض " يتميز بالتعددية والتنوع في الأداء الشعري وفقا لطبيعة العلاقة بين النص المركزي ومقتبساته، وما تنتجه من مستويات تناسية تهدف إلى التوظيف الجمالي. وقد يتخذ موقف السجال أو الصراع في مواجهة السائد أو الموروث، حتى يبدو أن النص يسعى إلى موضعة نفسه وتحقيق مكانة مرموقة في السياق التاريخي لجنسه الأدبي (أحمد جبر شعث: 2013، ص 213)

نلاحظ كيف حولت المناهج النقدية الغربية التناس من عملية سرقة يرفضها الذوق وتآبأها الأخلاق إلى آلية فنية، ووسيلة جمالية يُنصح بها ويُشجع عليها، وهذا الأمر جنى على الشعر العربي الذي تشوه بناؤه وأبتدلت مواضعه، فأصبح قوله في تناول الجميع، مادام نقلا وسرقة وتلفيقا، وهو ما يضع

هذه المناهج موضع المساءلة، على الأقل كما تمت مساءلتها في بيئتها، بل حتى رفضها والتنكر لها أحيانا كما فعل الناقد الفرنسي "ريمون بيكار" الأستاذ في جامعة السوربون الذي كتب مقالا صادما تحت عنوان "نقد جديد أم دجل جديد؟". وهو ما يعني رفض هذه المناهج حتى من أبنائها عوض الانبهار بها، والتهليل لها، فنحن لسنا ضد هذه المناهج، ولسنا ممن ينكر أهميتها في التوصل إلى بعض النتائج الباهرة عند تطبيقها على النصوص الأدبية، ولكن ذلك مرهون بتمثّل هذه المناهج، ووعي خلفياتها الفلسفية والإبستمولوجية، حتى تقدم الإضافة المنشودة لأدبنا.

خاتمة:

لأشك أننا نعيش عصر الانفجار التكنولوجي الرهيب، وما له من تداعيات على جميع مجالات الحياة بما في ذلك الفكر النقدي الذي بات يحتاج إلى تجديد مرتكزاته، وتغيير طرائقه، وتحديث آلياته، لمواجهة تحديات الرقمنة، وغربة إفرازاتها وماتتيحه من معطياتها ومعلومات وأرقام في جميع مجالات المعرفة وفي مختلف حقولها، ولا شك أن النقد الأدبي هو أحد هذه الحقول التي لم تأخذ حقها من التدقيق والتمحيص في عالمنا العربي، لأنها لم تخضع للنتائج التي توصلت إليها المناهج النقدية الغربية (السياقية منها والنسقية) المستوردة إلى المساءلة كما تستدعيه شروط وآليات الفكر الناقد، ولذلك فقد حاولنا من خلال دراستنا هذه أن نكشف عن ملابسات ومغالطات هذه المناهج بعد تطبيقها على النص الشعري العربي، والتي خلصت إلى إنكار وجود جزء كبير من تراثنا الشعري (الشعر الجاهلي)، كما نفت هذه المناهج عن (الشعر العذري) عفته وعذريته وشككت في جميع قيمه النبيلة، بل وفضلت عنه حتى شعر اللهو والمجون، ولم تتوقف الآثار المدمرة لتبني المناهج النقدية الغربية عند هذا الحد، بل امتدت لتصيب هيكل القصيدة العربية العمودية، وتدمر معمارها بعد تجريدها من معظم خصائصها العروضية التي وضعها الخليل بن أحمد الفراهيدي، وحلت محلها القصيدة الحرة التي سرعان ما تحولت إلى قصيدة النثر، فأصبحت بذلك القصيدة العربية في مقتل، ليس هذا فحسب، بل إن هذه المناهج النقدية استباححت الكثير من الممارسات التي كانت مذمومة في تراثنا العربي، كالسرقات الشعرية وشرعها وشجعت عليها تحت مسمى التناص.

لقد كشفنا باعتماد منهجية التفكير الناقد عن مغالطات وتناقضات عميد الأدب وهو يشكك في الشعر الجاهلي، باعتماد مبدأ الشك دون إخضاعه للتجربة من أجل البرهنة عليه بسبب استحالة استعادة الأحداث التاريخية وإخضاعها للتجربة، والأكثر من ذلك أنه يلح في مستهل كتابه (في الشعر الجاهلي) على ضرورة أن ننسى ديننا وما يتصل به من معايير أخلاقية، ومن سلوكات محرمة، وأن ننسى قوميتنا وما يضادها، وألا ندعن لشيء إلا مناهج البحث العلمي الصحيح، ولكنه بالمقابل يشكك في صحة

روايات حماد الراوية وخلف الأحمر، بحجة أنهما مسرفان في اللهو والفسوق والاستهتار؟ أي اعتماد نفس الحجة التي دعا إلى عدم التحجج بها.

كذلك الأمر بالنسبة للطاهر ليبب الذي خلص في كتابه "سوسيولوجيا الغزل العربي" إلى نفي العفة عن الشعر العذري، وذلك باعتماد المنهج البنيوي التكويني، الذي لم يكن مخلصاً لجهازه المفاهيمي فتجاوز الدراسة المحايدة للمتن العذري واكتفى فقط بانتقاء أبيات من أشعار العذريين للبرهنة على أطروحاته. وهذا يعني أننا لسنا من المعارضين لوجود المناهج الغربية، ولكننا ضد تسخيرها لخدمة أهواء هذا الناقد أو ذاك، ثم أن هذه المناهج وُجدت في بيئة غير بيئتنا ومن أجل أدب غير أدبنا، لذلك فهي قد تصلح لتطبيقها على بعض النصوص العربية وقد لا تصلح على البعض الآخر، وهو ما يستوجب مراعاة خصوصية هذا النص ومع إعادة النظر في عديد الآراء النقدية التي باتت من المسلمات، وأول هذه الآراء المتعلقة بالتأريخ للشعر الجاهلي المحدد فقط ب 150 سنة قبل البعثة، فهذا أول إجحاف في حق شعرنا الجاهلي، لأننا لن نصدق أن القصائد التي وصلتنا، وهي تعود إلى: 150 سنة قبل البعثة، لم تكن لها إرهاصات وهي على ذلك النضج وعلى تلك الجودة.

قائمة المصادر والمراجع:

- إبراهيم عوض. (1987). معركة الشعر الجاهلي بين الرافعي وطه حسين، مصر: مطبعة الفجر الجديد.
- أحمد أمين. (2012)، النقد الأدبي. مصر: مؤسسة هنداوي.
- الإمام علي. (1985). (ديوان الإمام علي)، لبنان: دار الكتب العلمية.
- أنس داود. (1975). الأسطورة في الشعر العربي الحديث، مصر: مكتبة عين شمس.
- بنت الشاطئ. (د.س) سكينه بنت الحسين. مصر: دار الهلال.
- جميل. (1979). (ديوان شعر الحب العذري). مصر: دار مصر للطباعة.
- ابن رشيق. (1981). العمدة، ج 01، سوريا: دار الجيل.
- ابن رشيق. (1981). العمدة، ج 02، سوريا: دار الجيل.
- ابن سلام الجمحي. (د.س). طبقات فحول الشعراء، السفر الأول، السعودية: دار المديني.
- ابن سلام الجمحي. (د.س). طبقات فحول الشعراء، السفر الثاني، السعودية: دار المديني.
- سوزان برنار. (1998). قصيدة النثر من بودلير إلى أيامنا، مصر: دار شرقيات.
- صادق جلال العظم. (2002). في الحب والحب العذري، سوريا: دار المدى.
- طاهر ليبب. (1987)، سوسيولوجيا الغزل العذري، لبنان: دار الطليعة.
- ابن طباطبا. (د.س). عيار الشعر، لبنان: دار الكتب العلمية.
- طه أحمد إبراهيم. (2006). تاريخ النقد الأدبي عند العرب من العصر الجاهلي إلى القرن الرابع الهجري. لبنان: دار الكتب العلمية.
- طه حسين. (1926). في الشعر الجاهلي، مصر: مطبعة دار الكتب المصرية.
- العباس أحمد القلقشندي. (1922). صبح الأعشى، ج 01، مصر: دار الكتب المصرية.
- عباس محمود العقاد. (2006). عبقرية الإمام. مصر: نهضة مصر.

- عبد الباسط بدر. (1993). التاريخ الشامل للمدينة المنورة، السعودية: مطبعة المدينة المنورة.
- عبد العزيز عتيق. (1972). تاريخ النقد الأدبي عند العرب، لبنان: دار النهضة العربية.
- ابن عبد ربه. (1983). العقد الفريد، ج 05. لبنان: دار الكتب العلمية.
- ابن عبد ربه. (1983). العقد الفريد، ج 06. لبنان: دار الكتب العلمية.
- أبو عثمان الجاحظ. (1965). الحيوان، مصر: دار إحياء الكتب العربية.
- أبو الفرج الأصفهاني. (1994). كتاب الأغاني ج 01، مصر: دار الإحياء
- أبو الفرج الأصفهاني. (1994). كتاب الأغاني ج 02، مصر: دار الإحياء
- أبو الفرج الأصفهاني. (1994). كتاب الأغاني ج 11، مصر: دار الإحياء
- أبو الفرج الأصفهاني. (1994). كتاب الأغاني ج 21، مصر: دار الإحياء.
- القالبي. (1987). الأمالي. لبنان: دار الجيل.
- ابن قتيبة. (1958). الشعر والشعراء، مصر: دار المعارف.
- ابن قتيبة. (2008). عيون الأخبار، لبنان: المكتب الإسلامي.
- ماهر شفيق فريد. (د.س) المختار من نقد ت. س. إليوت. مصر: المجلس الأعلى للثقافة.
- المبرد. (1997). الكامل في اللغة والأدب، مصر: دار الفكر العربي.
- مجلة شعر. (1957)، لبنان: دار نلسن.
- محمد الباكير. (د.س). النقد العربي القديم، لبنان: مؤسسة الرسالة.
- محمد بلوحي (2000). الشعر العذري في ضوء النقد العربي الحديث. دمشق: منشورات اتحاد الكتاب العرب.
- المرزباني. (1995). الموشح، لبنان: دار الكتب العلمية.
- مصطفى عبد الرحمن. (1998). في النقد الأدبي القديم عند العرب، السعودية: مكة للطباعة.
- نفوسة زكريا سعيد. (1973) خرافات لافونتين في الأدب العربي، مصر: مؤسسة الثقافة الجامعية.
- نوال بن صالح. (2017) رفقة النديم في النقد القديم، محاضرات في النقد الأدبي، الأردن: الكتاب الأكاديمي.
- أبو هلال العسكري. (1952) كتاب الصناعتين، مصر: دار إحياء الكتب العربية